الحقائق التى غابت عن كارتر!

أحمد طلعت

الذين تابعوا احداث الاسبوع الماضى ـ فيما يتعلق بالصراع الدائر فى الشرق الاوسط ـ لم يستطيعوا اخفاء دهشتهم من نتيجة اللقاء ، الذى تم فى واشنطن ـ عاصمة الولايات المتحدة الامريكية ـ بين مناحم بيجين رئيس الوزارة الاسرائيلية ·· والرئيس الامريكى جيمى كارتر ·

● الذين تعلقت آمالهم بالسلام ، احسوا بخيبة الامل فيما نشر عن المشروع الذى قيل بأن بيجين قد حمله معه الى واشنطن ، لعرضه على الرئيس الامريكى ·· وأحاطه بهالة من الغموض ، والسرية ، جعلته أقرب الى أساطير الحواخامات منه الى مقترحات الحكومات !! ··

● والذين توقعوا الفشل للقاء واشنطن ـ وهم كثيرون فى العالم العربى ـ حاروا فى تفسير تصريحات الرئيس الامريكى كارتر ، عن انعقاد مؤتمر جينيف فى موعده ـ اكتوبر القادم ـ وعن رحلة وزير خارجيته سايروس فانس الى دول المنطقة فى موعدها ايضا ـ اغسطس القادم ـ مما يوحى بأن جهود السلام تمضى فى طريقها المرسوم دون عائق ·· أو تأخير ··

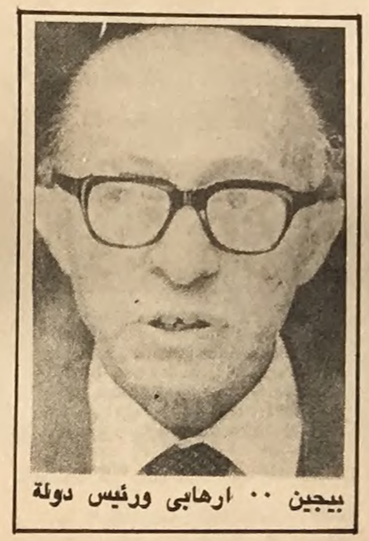

بيجين ·· ارهابى ورئيس دولة

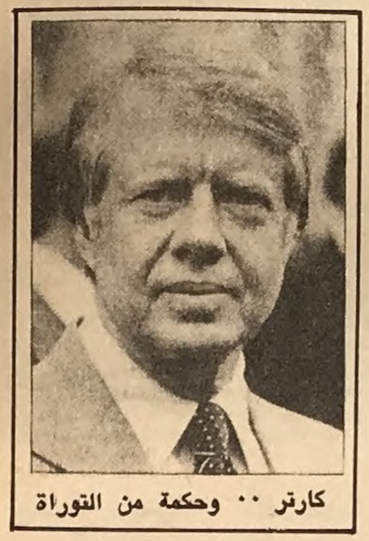

كارتر ·· وحكمة من التوراة

وفى ظنى ، ان لقاء واشنطن كان من اشق اللقاءات بين رؤساء الدول ، لعدة اعتبارات، بعضها يتعلق بالرئيس الامريكى جيمى كارتر ، وبعضها الاخر يتعلق برئيس وزراء اسرائيل ·

على الجانب الامريكى :

☐ كان على الرئيس كارتر ان لا يسمح للقائه بمناحم بيجين ان يؤثر على الصداقة القائمة الان مع معظم الدول العربية ، وفى مقدمتها المملكة العربية السعودية ، وبقية دول النفط ، وهى صداقة تصدر عن مصلحة مؤكدة للولايات المتحدة الامريكية ·· بأكثر مما تصدر عن عاطفة ·· !!

☐ وكان على الرئيس كارتر ان يحرص ـ فى لقائه بمناحم بيجين ـ على التأكيد بأن صداقة بلاده مع الدول العربية ، لا تمس الالتزام القومى الامريكى بضمان سلامة وأمن اسرائيل !! ··

☐ ثم كان على الرئيس الامريكى أن يحتفظ ـ فى كل مبادراته ـ بتأييد الكونجرس ، واستمرار هذا التأييد ، الذى يراه ضروريا لاية خطوة قادمة، تنصح بها الولايات المتحدة الدول المعنية ، أو تفرضها عليهم اذا لزم الامر ·

☐ وقبل هذا كله ، كان على الرئيس كارتر ان يضع فى اعتباره ارضاء اليهود الامريكيين ، وعدم المواجهة معهم ـ قبل حلول موعد التجديد النصفى لمقاعد الكونجرس الامريكى فى منتصف العام القادم ·

والرئيس كارتر يعلم جيدا انه لم يكن ليصل هو نفسه الى مقعده فى البيت الابيض ، لولا اصوات اليهود الامريكيين ·· ومن ولاية نيويورك بالذات ·

وقد يكون هذا هو السبب المباشر ، الذى جعل الرئيس كارتر يختار نائبه والتر مونديل لاصدار تصريحه المشهور ـ عن سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط ـ يوم ١٧ يونيو الماضى فى مدينة سان فرانسسكو لاحتواء الاثر الذى احدثته تصريحات كارتر السابقة فى هذا الشأن ·

ومونديل معروف بتأييده لاسرائيل ، ويصفه زعماء الصهيونية فى الولايات المتحدة « بأن صفحته ناصعة » وهم يثقون فيه بأكثر من ثقتهم فى كارتر نفسه !! ··

ومن الطبيعى أن تكون مهمة كارتر فى الموازنة بين هذه الاعتبارات جميعا ـ فى لقائه مع مناحم بيجين ـ من اصعب الامور ، ان لم تكن من اعقدها ·

على الجانب الاسرائيلى :

☐ ان حملة من التصريحات المتباينة ، والمتعارضة ، قد تبودلت بين واشنطن وتل أبيب ، قبل زيارة بيجين للولايات المتحدة ، بصورة هددت ـ فى نظر بعض المراقبين ـ بتأجيل هذه الزيارة ·· أو الغائها ·

وكان على بيجين ان يتجاوز آثار هذه الحملة ، ان هو قد اراد ان يحصل من الولايات المتحدة على الاف الملايين من الدولارات على شكل معونة اقتصادية ، الى جانب الامدادات التى لا تنضب من السلاح الامريكى ·

☐ ان مناحم بيجين يذهب الى الولايات المتحدة الامريكية ، ولا زالت تتردد فى الافاق اصداء البيانات الرسمية ، التى اذاعتها بريطانيا ، والدول التسع الاعضاء فى السوق الاوربية المشتركة ، واعلنتفيها عن وجهة نظرها بالنسبة للخطوط العريضة التى يجب ان يقوم عليها الحل السلمى فى الشرق الاوسط ·

وبهذه التصريحات ، ضاق الخناق حول اسرائيل ، ولم يعد لديها من تحتمى فيه غير الولايات المتحدة الامريكية ، والخلاف معها هى الاخرى فوق طاقة السياسة الاسرائيلية ·· وفوق طاقة مناحم بيجين شخصيا ·

☐ ان المناخ العام ـ فى اسرائيل ـ اميل الى التشدد ، بعد فوز كتلة ليكود فى الانتخابات البرلمانية الاخيرة ، باكثر مما كان على عهد رابين أو شيمون بيريز ·· وليس فى مقدور مناحم بيجين ـ حتى لو اراد ـ أن يقبل فى واشنطن بما لم يقبل به من قبله رابين أو بيريز ·

والموازنة ايضا بين هذه الامور جميعا ، فى لقاء بيجين مع كارتر ، من اصعب الامور ·· ان لم تكن من اعقدها ·

لذلك كان واضحا ـ منذ البداية ـ ان الجانبين سوف يتجنبان فى لقائهما أى صدام علنى ، اكتفاء بالاتفاق على بعض الامور الاجرائية ،

● مظاهرات السب العلنى ·· فى واشنطن ··

● هتلر .. رفض الولاء المزدوج ●

● المعتقلون اليهود فى معسكرات النازى ●

الرئيس الامريكى ، يعتبر بأى معيار سياسى أو خلقى ، تدخلا فى الشئون الداخلية للولايات المتحدة الامريكية ، لا يمكن أن تقبله دولة تحترم سيادتها .. فضلا عن كرامتها .

● الثانية : ان اليهود اينما كانوا يؤمنون بنظرية الولاء المزدوج ، للدولة التى يحملون جنسيتها ، الى جانب الولاء لاسرائيل .

وهذا الولاء المزدوج لا يمكن أن يجعل منهم مواطنين حقيقيين للدولة التى ولدوا فيها وحملوا جنسيتها .

ولست أدرى اذا كانت هاتان الحقيقتان قد غابتا عن الرئيس الامريكى جيمى كارتر ، أم انه تغافل عنهما انتظارا ، واستجداء ، لاصوات اليهود الامريكيين فى انتخابات الكونجرس القادمة !! ..

وفى التوراة عبارة تقول - والحديث موجه لنبىّ اسرائيل بالطبع - : « لا تستطيع ان تكون عبدا لسيدين فى آن واحد ، لا تستطيعون أن تعبدوا الله والمال .. »

وفيما أعلم ، فان الرئيس الامريكى كارتر من اكثر المتمسكين بالتوراة - باعتباره بروتوستانتيا - وقد امتدحه لتمسكه بتعاليم التوراة كل زعماء الصهيونية ، وآخرهم مناحم بيجين نفسه !! ..

□●□

وقد يسمح لى الرئيس كارتر ان أسأله عن رد الفعل الامريكى .. فيما لو بدأ زائر آخر - بريجنيف على سبيل المثال - زيارته الرسمية للولايات المتحدة الامريكية ، بالاجتماع الى الامريكيين الذين ينحدرون من اصل روسى - وهم كثيرون فى الولايات المتحدة - وحرضهم قبل أن يجتمع بالرئيس الامريكى على التظاهر والضغط ولا أقول - علة أو تعفقا - سب الرئيس الامريكى ؟؟ ..

ماذا يكون رد فعل الرئيس الامريكى كارتر ، لو أن شيئا من ذلك قد حدث .. ؟؟

ولست أحاول بهذه الكلمات ان احرض الرئيس الامريكى على مواطنيه من اليهود ، لكننى فقط أردت أن أقول له انه ربما كان لرجل آخر - مثل هتلر - بعض الحق - أو بعض العذر - فيما أنزله باليهود الالمان ، الذين لم يخلصوا فى يوم من الايام لوطنهم الالمانى .. !!

ومع ذلك ، فقد شاء القدر أن يدفع العرب - فى فلسطين - ثمن عقاب هتلر لمواطنيه من اليهود .. !! □□

ليس نحيبا أو أسفا .. !

لن أكتفى بأن أقول - مثل الكثيرين - بأن مايحدث الان بين مصر وليبيا هو شىء مؤسف ..

ولن أكتفى بالنحيب على الدم العربى الضائع - والمهدر - بأيد عربية ، فوق حبات الرمال الساخنة فى الصحراء ..

فلقد تعود العرب على هذه العبارات التقليدية كلما تصاعد الخلاف بين « الاشقاء » ، حرصا على أن تبقى صفوف العرب موحدة ولو فى ظاهر الامور .

وأقرر - للامانة - أننا لانخدع بهذه الصفوف المتحدة الا أنفسنا .

أما أعداء الامة العربية فهم يعرفون عنا بأكثر مما نعرف عن أنفسنا .. وهذه مع الاسف حقيقة .. لقد آن الاوان لمواجهة الواقع ، وتحديد المواقف ، بدلا من اضاعة الجهد فى الجرى وراء الاوهام ، والسعى لاحتواء الخلافات .

فالخلاف المصرى - الليبى لم يبدأ من فراغ ، وكان على الامة العربية أن تحدد موقفها منه منذ أمد طويل .

هل هى مع حكومة مسئوله ، تعرف واجبها ، وتلعب دورها بدراية ومقدرة ، أم أنها مع دعاة الشعارات ، وطلاب الزعامة ، وضحايا الحماقة والغرور .. ؟؟

ولن يرعوى العابثون ، الا اذا واجههم العقلاء بموقف يعيد اليهم صوابهم . أو يعزلهم مع خيالاتهم يحلمون كما يشاءون .. □□

« أ . ط »

تاركين نقط الخلاف لسايروس فانس فى جولته القادمة الى الدول المعنية ، وعندها يمكن ان يظل الخلاف عند القاع ولا يطفو الى السطح .. !!

□●□

لكننى توقفت عند ظاهرة بدت فى هذه الزيارة ، ذلك ان مناحم بيجين قد بدأ زيارته للولايات المتحدة بمدينة نيويورك .. بدلا من العاصمة واشنطن، وهذا فى ذاته تقليد غير مألوف فى زيارات رؤساء الدول ، التى تبدأ عادة بالعاصمة .. !!

وقد امضى بيجين أيامه الثلاثة فى نيويورك فى اجتماعات متصلة مع المنظمات الصهيونية - الامريكية !! - وزعماء الجالية اليهودية هناك ، فى محاولة لكسب تأييدهم لمشروعه المزعوم من جهة ، ومن جهة اخرى لتحريضهم ضد أية بادرة للرئيس كارتر ، لا تتفق ووجهات نظر اسرائيل ! .

والملاحظ ان من اجتمع بهم بيجين فى نيويورك ، هم مواطنون امريكيون وان كانت ديانتهم هى اليهودية ..

فاذا ربطنا بين هذه الاجتماعات من جهة ، ومظاهرات التأييد لبيجين - فى نيويورك وواشنطن - من جهة اخرى ، لادركنا على الفور هوية من قاموا بهذه المظاهرات .. ووصل الامر بهم - فى هتافاتهم وملصقاتهم - الى حد سب الرئيس الامريكى علنا ! .

وليس يهمنا الان ، لماذا سكت الرئيس الامريكى على هذه الاهانة ، فهذا أمر يخصه وحده .. لكن ما يهمنا من هذه الظاهرة ، هو حقيقتان مؤكدتان:

● الاولى : ان اجتماع بيجين بمواطنين امريكيين ، حتى ولو كانوا اعضاء فى منظمات صهيونية - ومحاولته الضغط عن طريقهم - على